ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

Islamic Identity and its Impact on the Culture and Thought of the Ancient Arab Poet - Between Endoscopy and Application Within the Axis of Identity in the Literary and Literary Aspects

Prof. Asmaa Saber Jassim [1]

Asist.Prof. Abdel Wahab Hussein Khalaf[1]

1- Tikrit University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

***Keywords*:**
Identity is a language and a term
The pillars of Islamic identity
Identity Language
Islamic Identity

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 12 Mar. 2019
Accepted 26 Mar 2019
Available online 5 Oct 2019
Email: adxxx@ tu. edu .iq

A B S T R A C T

Identity is a behavioral qualities that distinguish individual from the other, as it is belonging and a sense of distinctiveness from the rest, thus it must have a spiritual and historical heritage. Many of researchers said that it is a set of characteristics and features of stylistic, linguistic, cultural and historical that are unique and special for a group of people. Since we belong to Islam, We represent the Islamic identity which means the privacy of the nation and its individual existence, that does not share with others. In other words, it is distinguished from other nations. It is characterized by culture, religion, social customs and traditions, which makes it unique and its insoluble in other nations. Its characteristics of which other nations are lack such as a social identity and an individual identity because it is rooted in the depth of the Islamic affiliation "language, geography and ideology, it is maintaining to a set of Islamic (Greed)frameworks that have a clear impact on the path of the intellectual nation. Time and place, then the concept of identity is not just a linguistic definition, but the standards of the mind, cultural and religious behavior, without these standards and the protection of life that is not without them, and when the Arabic literature was part of the Arab identity which through ages reflects the impact of this identity in poetry, prose and eloquence which made him firmly "in the minds of generations and has proved his literary distinction.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.7.2019.11

الهوية الإسلامية وأثرها في ثقافة وفكر الشاعر العربي القديم – بين التنظير والتطبيق ضمن محور (الهوية في الجانب اللغوي والأدبي)

أ.د.اسماء صابر جاسم / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

أ. م.د.عبد الوهاب حسين خلف / جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم اللغة العربية

الخلاصة

الهوية هي صفات سلوكية يتميزبها الفرد عن غيره ،كما انها انتماء وشعورتميزه عن الباقين ،وهي بذلك لابد لها من تراث روحي وتاريخي،وكثير من الباحثين قالوا بانها مجموعة من الخصائص والميزات العقدية واللغوية والثقافية والتاريخية التي ينفرد بها شعب من الشعوب،وبما اننا ننتمي الى الاسلام فقدحملنا الهوية الاسلامية التيي تعني خصوصية الامة ووجودها المنفرد الذي لاتشترك فيه مع غيرها ، أي بمعنى اخر انها تميزت عن غيرها من الامم كما انها تتميزمن حيث الثقافة والدين والعادات الاجتماعية والتقاليد مما يجعلها لها خصوصية وتمنع ذوبانها في الامم الاخرى كما انها تتمتع بخصائص تفتقر اليها الامم الاخرى من هوية اجتماعية وهوية فرد لانها تضرب جذورها في عمق الانتماء الاسلامي لغة" وجغرافية وعقيدة وتتمسك بمجموعة من الاطر الاسلامية التي لها الاثر الواضح في مسار الامة الفكري مما جعل افقها يتسع باتساع الجغرافية وتتنوع بتنوع المتغيرات وتجدد الحاجة الانسانية اليها في كل زمان ومكان ،اذن مفهوم الهوية ليس مجرد تعريف لغوي انما هي معايير للعقل والسلوك الثقافي والديني وبدون هذه المعاييروغاية الحياة التي لاغاية لها بدونها،وعندما كان الادب العربي جزء من الهوية العربية فانه وعبر العصور الادبية سجل اثرهذه الهوية في الشعر والنثر والبلاغة مما جعله راسخا" في اذهان الاجيال وقد اثبت تميزه الادبي

من هنا جاء بحثنا والذي سلط الضوء على مجموعة من المحاور منها:

1-مفهوم الهوية لغة" واصطلاحا"

2-المكونات الاساسية للهوية الاسلامية

3-مقومات الهوية الاسلامية

4-الهوية الاسلامية واثرها في ثقافة وفكر الشاعرالعربي القديم

5-كيف نحافظ على هويتنا الاسلامية

المقدمة:

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين،اما بعد:

فقد عا ش الانسان منذ القدم في مجتمعات صغيرة ومعزولة ولاسباب كثيرة تقاربت واندمجت مع بعضها الاخر وقد اختلفت وسائل اندماجها ،ومع تطورالحياة بفروعها واطرها المختلفة اصبحت هذه المجتمعات مرجعا" في تقسيم العالم الى دول واديان وحضارات ،من هنا بدأ التفاعل بين هذه المجتمعات واحتفظ كل مجتمع بهويته الخاصة التي تميزه عن غيره،فالهوية هي المفهوم الذي يكونه الفرد عن فكره وسلوكه اللذيين يصدران عنه من حيث مرجعهما الاعتقادي والاجتماعي ،وهي كذلك تعريف الانسان بنفسه فكرا" وثقافة واسلوب حياة

1- الهُوية لغة واصطلاحاً:

أ- لغة" : لقد وردت هذه اللفظة في المعاجم العربية بمعانٍ متعددة ولكنها اتفقت على أنها جاءت بضم الهاء وكسر الياء؛لأنّ بفتح الياء (الهويَة) يعنى بها البئر العميقة،وأصل الكلمة:هوهو وتقابلها الغيرية وهي الحقيقة التي تُعطي الماهية تشخصها ووجودها الظاهر فهي أنيتها ونفسها والجوهر،وهي الذات ومايلازم هذه الذات ويلزمها إذ بها يتحقق بها الوجود باعتبارهامجموعة المقومات والخصوصيات التي بها تتأكد الماهية،ولعل الهُوية جاءت من السؤال : ماهو؟أوماهي؟ (1) .

والهُوية هي الحقيقة ا لمطلقة المشتملة على الحقائق اشتمالا لنواة على الشجرة في الغيب المطلق (2) .

وتستعمل كلمة (الهُوية) في الأدبيات المعاصرة لأداء معنى وهي بمعنى (I dentity) والتي تعبرعن خاصية المطابقة أي مطابقة الشيء لنفسه أو لمثيله(3)

2-الهوية اصطلاحاً: إن التطور الدلالي للفظة: (هُوية) شكّل تطوراً عميقاً في المفهوم بحيث جعل المعنى يرتبط شكلاً ومضموناً بالحقيقة والواقع المعاشي ويقود مباشرة إلى إحداث تغير في عمق ا لمخرجات المؤثرة في المجتمع والأمة .

وقد عرّف الكثير من الأدباء والباحثين هذه اللفظة فقال بعضهم أنها السمات المشتركة التي تميزبها جماعة معينة نفسها وتعتز بها؛ فالهوية تتألف من منظومة متماسكة من السمات المشتركة بين أعضاء الجماعة (4)

والهوية نمط من الصفات الممكنة ملاحظتها واستنتاجها والتي تعرف الشخص لنفسه والآخرين (5) وهي أيضاًعامل تجديد السلوك وعنصرتحريك الأمة للتطور والاحتفاظ في ا لوقت نفسه بمييزاتها ا لثقافية ا لخاصة (6) .

وعرفت الهوية على أنها عينية ا لشيء ووحدته وهو تشخيص خصوصيته ووجودها المنفرد،وإن الأمرالمستقل من حيث امتيازه عن غيره يسمى (هُوية) (7) .

وهي أيضاً إحساس المرء بأنه مختلف عن غيره من الأفراد،وهي مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الشعوب بالانتماء والارتباط بوطن معين والتعبيرعن مشاعر الاعتزازوالافتخار بالشعب الذي ينتمي اليه الفرد (8)

(والهُوية) صفات وأحاسيس ونمط حياة في كل مرفق من مرافق الحياة ، وهي نمط معيشي متكامل يتفاعل مع المتغيرات المحيطة به فيتغير معها دون أن يذوب فيها ويتأصل بداخله لكنه يكتسب الجديد (9) .

و(الهُوية) هي الخصائص التأريخية واللغوية والنفسية التي تؤدي إلى الفصل بشكل حاسم بين جماعة وأخرى وتنتج من عاملين :

1- داخلي : والذي يتمثل بالتقاليد والعادات والموروث الذي لزم الانسان منذ ا لعصور الأولى،

2- خارجي: يعكس تفاعل الأمة مع وضع عالمي متغير معززاً نماذج ثقافية وحضارية مختلفة

ينتج عنها ردود أفعال ذاتية لغرض التعامل بخصوصية مع تلك التقاليد مانحة إيّاها هوية جديدة (10)
والهوية حسب كتابات العلماء المعاصرين وبعد ظهور مفهوم الدولة قالوا بأنها تُستخدم للانتماء إلى الوطن،وهو المفهوم الذي يكّونه الفرد عن فكرة وسلوكه اللذين يصدران عنه من حيث مرجعهما الاعتقادي والاجتماعي (11)
وتستطيع القول أن أوضح التعريفات للهوية هي أنها مجموعة العقائد والمبادئ والخصائص والمميزات التي تجعل أُمة ما تشعر بمغايرتها للأمم الأخرى (12)
ونحن كأمة إسلامية تحمل الهوية الإسلامية منذ ظهور الأسلام والتي استمرت قرون إلى الآن وذلك لوجود ثوابت وأساسيات وأصول في اتحادها مع الأمم الأخر بحيث حملت هذه التسمية والتي اندمجت مع الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية والعقائدية والتي لولاها ولولا الإسلام لماحملنا الهوية، ونحن عندما نتحدث عن الهويات الأخرى لأي أمة من الأمم نقف أمام تراكم من المعارف والثقافات والتجارب والصراعات والأفكار والمؤلفات،ولكننا عندما نقول (الهوية الإسلامية) فهذا يعني أنها تتميز بمرجعيتها الثابتة والمحفوظة أبد الدهر في الوحي بمصدريه (القرآن الكريم،والسنة النبوية الشريفة)

2-مقومات الهُوية الإسلامية :

وضع ا لكثير من الدارسين مقومات عدة للهوية الإسلامية ولعل أهمها:

1- العقيدة التي ينطلق منها ا لفرد ويكّون من خلالها فكرة وسلوكه وأخلاقه وثقافته وأدبه .

2- القيم المطلقة التي يؤمن بها المجتمع والتي تتمثل في أهداف الإنسان في وجوده وسلوكياته ، وتقسم على قسمين :

أ- القيم الثابتة : وهي القيم التي لاتقبل التغير والسلوك وهي تعني حضارة كاملة يحملها الفرد أينما ذهب،ولها قيمها وقوانينها التي تمتد لتشمل سائر احتياجات الفرد في سلوكه ومعاملاته ونشاطه الفكري .

ب –القيم المتحركة :ونقصد بها القيم التي تسير وفق المقومات الاولى وتأتي من تفاعل الهوية مع غيرها من الأمم ، وهي تتضمن أمو ر كثيرة منها (اللغة،التأريخ،الأرض .....) (13)

2- مرتكزات الهُوية الإسلامية :

وعندما نتحدث عن الهوية الإسلامية فهذا يعني أن لها مرتكزات أساسية لايمكن التلاعب بها أو الاستغناء عنها، ومن أهمها :

1- المرتكز العقائدي (الإسلام) : والتي نستقي منها انطلاقاتنا في مجالات الحياة كافة وأبرز مقوماته (القرآن الكريم،السنة النبوية الشريفة) وقد حدد هذا المرتكز في الدرجة الأولى؛ لأنه يحدد هوية الفرد في مجتمعه الإسلامي ومنه تُحدد أطره الأخلاقية والاجتماعية والثقافية (14)

2- المرتكز الجغرافي : من المعروف أن مكة المكرمة لها مقامها عند العرب حتى قبل الإسلام؛لأن النبي إبراهيم الخليل (عليه السلام) بناها بعد أن بناها الملائكة ليمتزج مقامها بالعقيدة والتراث والثقافة والعادات واصبحت من المرتكزات الاساسية لاقامة الدين الاسلامي وشعائره (15)

3- المرتكز اللغوي: إن انبثاق دعوة الإسلام والرسالة المحمدية كان عن طريق نصوص القرآن الكريم من خلال الوحي وهذا الأمر كان لزاماً لإقامة ا الشعائر والأحكام الدينية ليحمل الإنسان هويتها لإسلامية ولاسيما كلنا نعلم أن القرآن نزل بلسان العرب ولغتهم المعروفة فامتاز باللغة الفصيحة والبلاغة والإعجاز لكمال التعبير، من هنا فالهوية تصبح من خلال هذا المنظور ذات بعدين،أحدهما :متعلق بمضمون الرسالة أي الشرائع والأحكام،والآخر بأدوات فهمها كلغة العرب وتراثهم ،فكلاهما مكمل الآخر فبدون لغة العرب يستحيل فهم أحكام الدين ونصوصه (16)

4- المرتكزالأخلاقي: عُرفوا العرب بأخلاقهم التي ورثوهاعن آبائهم وأجدادهم وكانوايتفردون بهذه الصفات ،وعندما جاءالإسلام غيّربعض العادات والتقاليد ولكن الأخلاقا لأساسية كالكرم والشجاعة والسماحة وغيرها بقيت معروفة؛لأنها المسؤولة عن ضبط السلوك الإنساني،والذي تميزبها الفرد الذي يحمل الهوية الإسلامية (17) .

5- المرتكز الاجتماعي والاقتصادي: وهو بُعد متشابك،وهو ما يمنح المجتمعات المسلمة من ترابط أُسري وثيق ووضع حدود وأخلاقيات لكل فرد بحيث يحمل هويته الخاصة ويُعرف بها بين هويات الأمم الأخرى .

6- المرتكز التأريخي : من أبرز مميزات الهوية الإسلامية ومرتكزاتها وحدة التأريخ والفكر والثقافة، وهو ركن من أركان الانتماء للوطن والتأريخ والمآثر عبر العصور التأريخية المختلفة،ولاسيما أننا نعلم أن تأريخ الأمة الإسلامية تأريخ طويل يمتد لقرون عدة وهو مفعم بالوقائع والأحداث والشخصيات التأريخية التي كان لها الأثر في تغيير مسار الأمة نحو التطلع لحمل هوية خاصة بهم،ولاسيما أن الأجيال استلهموا منها الدروس والعبر وطبقوها على الحياة مما أُسس لوعي جديد بضرورة إعادة النظر في هذا التأريخ الذي يشكل أحد مقومات هويتنا العظيمة التي ترسم لنا سبل الحفاظ عليها من أي طمس أو سلب (18) ،ويمكن القول أن أبرز مميزات وخصائص الهوية الإسلامية والتي ترتبط بمرتكزاتها هي كما يلي:

1-الربانية 2-الوسطية 3- الوضوح 4- العالمية والإلهية .

3- أثر الهوية الاسلامية في ثقافة وفكر الشاعر العربي القديم:

من المعروف أن الثقافة ظاهرة انسانية تعبر عن انسانية الانسان وهويته وفكره ومساره في الحياة،وهي الوسيلة المثلى للألتقاء بالأخرين من خلال كونها قوام الحياة الاجتماعية ووظيفة وحركة، فضلاعن كونها تحدد ذات الانسان وعلاقته مع نظرائه عن الطبيعة وما ورائها، كذلك هي انجاز تراكمي مستمر تاريخيا وهي عملية ابداعية متجددة نحو الأفضل، كما أن الثقافة تشمل كل فعاليات الانسان فهي بالأضافة الى كونها سلوكا بشريا وفكريا جماعيا مشتركا فهي ذات قيمة روحية وعقائدية وهي وسيلة الانسان بمحيطه ومجتمعه وابداعاته الادبية وذاكرته الجماعية وهي كذلك مجموعة القيم التي يبتكرها الانسان لتعطي له هوية خاصة لانها تشمل السمات المميزة للأمة من مادية وروحية وفكرية . وقد اهتم النقاد القدامى والباحثين في ماهية الادب العربي وأثره في النفس البشرية وأكدوا على ضرورة الاهتمام بموضوع الهوية وذلك لمنح التجربة الشعرية الجديدة قوة الكلمة وفصاحة التعبير وتوظيف الخيال في الابداع الفني[19] باعتبار أن الشعر ليس حكرا على عصر معين انما هو موجه لدلالات اعمق واشمل،وهو الجدار الصلب الذي يستند عليه المتأخرون في نظمهم، فكيف اذا كان الامر يتعلق بالهوية الاسلامية ومضامينها وركائزها،ولاسيما أن العودة الى تضمين هذه الركائزفي الشعراعطى للأمة مادة قصصية للفظة الدينية من جهة ومادة سياسية واجتماعية للحفاظ على كل ما هو عربي من لغة وقصص ومأثر وبطولات لتثبيت الهوية امام التيارات الحضارية التي تواجهها فحقق ((الترابط بين الماضي والحاضر والمستقبل فهي حلقات متتالية يسلم كل منهما الى ما بعده))[20]

لذا ان التجديد في لغة الادب ما هو الا لخدمة الهوية والنهوض بمضامينها من جديد وليحقق التفاعل بينهما ليكون حيا وصميميا،وقد وجد الشاعر العربي القديم في مضامين الهوية الاسلامية ضالته وكانت بالنسبة له متنفسا لطرح افكاره بحرية ليعبر عما يختلج ذاته من انفعالات شعورية لذا وقف على اهم اطرها لأن الشاعر العربي القديم اثبت أن ((الوجدان العصري مشحون باثار ماضية بحيث لايمكن عزلها عنها وبترها وقانون الوراثة يتحكم هنا في حياة الأديب كما يتحكم في حياة كل كائن حي ماديا ومعنويا)) [21] ،اذن العودة الى الهوية الاسلامية ومفرداتها والاتصال بما سجلته ذاكرة التاريخ والأدب ضروريات لكل شاعر يحاول أن يبدع في نظمه وأن يصقل موهبته ويزيد عطاءه ويسهم في تحقيق وجود الهوية عبر التفاعل الصميمي بين الماضي والمستقبل مما ينعكس على عملية الابداع الفني وبث الحياة في صورعدت ميتة لتركها جانبا وعدم تداولها، وذلك أن مفهوم الهوية لها القدرة على التمدد عبرالعصور بيسر وسهولة مما تزيد اهميتها ولتحقيق الترابط الذهني والتاريخي بين الهوية والمجتمع . من هنا انطلقنا من ركائز الهوية واكثرتوظيفها في الشعر لنوضح ذلك الاثر الفاعل الذي لازالت اثاره شاخصة امام انظار النقاد وجعلها شعلة انارت للأجيال طريقهم نحو الحق والابداع ولعل ابرز تلك لمضامين :-

1- القران الكريم والسنة النبوية الشريفة : شكل هذا المضمون رمزا اساسيا للهوية الاسلامية وكان ملهما للشعراء في توظيف مفرداته وتراكيبه وصوره الشعرية والمعاني الاسلامية وذلك لكون القرآن الكريم دستور شريعة ومنهاج رسالته،وهو في اللغة العربية تاج ادبها وقاموس لغتها

ومظهر بلاغتها ثم هو فوق ذلك طاقة خلاقة من الذكر والفكر يجد فيها الذاكرون والمتفكرون لمسات سماوية تهتدي لها المشاعر وتقشعر من روعتها الجلود وكلما تدبرت معانيها واستشعرت جلالها ، وكان الشاعر حسان بن ثابت اول الشعراء الذين تأثروا بمضامين القرآن الكريم وكان دافعا له لتحديد وتثبيت هويته الاسلامية ،من ذلك قوله :

تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فا صبرو الجلاد يوم يعز الله فيه من يشاء[22]

فكما نلاحظ فان الهوية الاسلامية قد تغلغلت الى ذات الشاعر وكما نلحظ فقد اقتبس من القران الكريم الاية الكريمة ((قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعزمن تشاء وتذل من تشاء))
ولعل من اكثر الابيات التي تأثر ناظمها وجعل هويته بين الامم ذائعة الصيت ، من ذلك قول الشاعر النابغة الجعدي:

الحمد لله لا شريك له من لم يقلها فنفسه ظلما
المولج الليل في النهار وفي الليل نهار يفرج الظلما
الخافض الرافع السماء على ال ارض ولم يبق تحتها دعما
الخالق البارىء المصور في ال ارحام ماء حتى يصير دما
من نطفة قدرها مقدرها يخلق منها الابشار والنسما [23]

نلاحظ أن الشاعر تأثر بالقرآن الكريم وهويته التشريعية اذ اوضح بأدق الالفاظ وابسطها أن الله وحده لا شريك له وأنه قد خلق الانسان من نطفة وصوره في الارحام كيف يشاء،وهي احد بصورخلق الله سبحانه وتعالى [24].وقد تأثر ابو العتاهية بنصوص القرآن وكان من الوعاظ الذي سن لنفسه هوية خاصة بين اقرانه من الشعراء متأثرا بالجانب الديني اذ يقول :

رغيف خبز يابس تأكله في زاوية وكوز ماء بارد تشربه من صافية
تقرأ فيه مصحفا مستندا بسارية معتبرا بما مضى من القرون الخالية
خير من الساعات في ترف القصور العالية تعقبها عقوبة تصلى بنار حامية[25]

فشعره اصبح حكمة ووعظ بين الناس وهي القناعة بالعيش البسيط وقراءة القرآن والاعتبار من القرون

الماضية ،ولكنها افكار اسلامية بحتة .

ويعد ابو العلاء المعري من الشعراء (0في العصر العباسي) والذي كان زاهدا ومتمسكا بمضامين وركائز القرآن الكريم ومعانيه وكان يعتبر القرآن الكريم دستوره فكان يتخذه تصريحا مرة وتلميحا مرة اخرى فضل عن ذكره للقصص القرانية للوعظ والارشاد وكان يؤمن بضرورة الالتزام بالهوية الاسلامية وذلك لأهميتها للعمل الأدبي،من ذلك قوله :

ياجنة عرضت معجلة فاخترتها وعصيت عذالي
يضحي الرضاب لاهلها بدلا من بارد في الخلد سلسال
ان لم تروحي صح في خلدي اني بنار جهنم صالي
وخشيت بعد رجاء اسورة يوم القيامة حمل اغلال[26]

وكما هو معلوم فان الفنون والآداب عناصر رئيسة في المجتمع وهي مكونات الهوية الذاتية للأمم المتحضرة وهي نتاج عقول ابنائها وثمرة قرائحهم،وهي مقياس دعائمها الانسانية وتجاربها الذاتية واللغة هي لسان الابداع الفني لذلك اعتنى بها الشعراء للحفاظ على هويتها العربية فكان لزاماعلى الادب أن يحافظ عليها،وهذا الامرسارعليه الشاعر أبي تمام في شعره اذ يقول :

لك في رسول الله اعظم اسوة واجلها في سنة وكتاب
اعطى المؤلفة القلوب رضاها كملا وردا اخاديد الاحزاب[27]

فالشاعر قد اقتبس قوله تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) امالمواضع الاخرى التي اعتبرها جزء من هويته الاسلامية المتأثر بمضامينها . وكان الشاعر (المتنبي) ابرز الشعراء الذين جعلوا توظيف القرآن الكريم والفاظه وصوره هوية خاصة به وقد استلهم منها الابداع والفنية الشعرية وقد جعله تشيكيلا وجدانيا لتراث الأمة،اذ يقول :

بمن تشخص الابصار يوم ركوبه ويخرق من زخم على الرجل البرد
وتلتقي ماتدري البنان سلاحها لكثرة ايماء اليه اذا يبرد[28]

وهو اقتباس قوله تعالى (فلما رأينه اكبرنه وقطعن ايديهن) [29]وقد اخرالمعنى ليوضح الدهشة من رؤية الممدوح وغيرها من المواضع التي لا نستطيع حصرها لعدم الاطالة .

2- التاريخ : يعد التاريخ السجل الذي تفتخر به الامة التي تحمل هوية انسانية وتاريخية تضر بجذور وجودها في اعماق التاريخ،وهو بمثابة الهوية القومية والذاكرة التي تربط الحاضر بالماضي لتستمد منه العبر ومواقف البطولة،وهو اشبه ما يكون (بقوة ايجابية يمكن ان تسري في الحاضر لتوجهه وجهات أفضل من خلال الاحالة)) [30]والاحالة هنا احداث التاريخ ومعالجتها بان يمزج الماضي بالحاضرلتتكون

هوية مستقلة ، فمثلا نجد الشاعر العربي القديم قد وظف مضامين التاريخ بأطرها المختلفة ليعبر من خلالها عن هويته الاسلامية والقومية من ذلك قول الشاعرابي العلاء المعري::

وتغلب كانت سيف بكرورمحها فأمست ترمي عن حرائبها بكرا[31]

فمن المعلوم أن(بكر،تغلب) من القبائل التاريخية التي خلدها التاريخ والمعروفة بشجاعتها لأعلاء هويتها العربية ويطالعنا الشاعر (ابي فراس الحمداني) الذي عرف بهويته العربية والدفاع عنها بالكلمة والسلاح وكان يفتخر بهذه الهوية الاسلامية والتي خلدها التاريخ وجزء من ذلك افتخاره بنسبه العربي والبطولات التي كانت تحمل الطابع الاسلامي ،من ذلك قوله :

اني امرؤ (بني حمدان) مفتخر خير البرية اجدادي واسلافا
اني لمن معشر ما ضيم جارهم ولا رأى عندهم بؤسا ولا خافا
ان حالفتنا المعالي فهي قد علمت كانت لأبائنا من قبل احلافا
من كل مشمل بالصبرمدرع ما خاف قط ولا والى صافا
مستقبلا لوجوه القوم يطعنهم حتي بيحوه اصلابا واكتافا
كأن االدم اوصى قبل ميتته بان يكون عليه الناس اضيافا[32]

فهنا ذكرمقومات الفروسية التي هي جزء من الهوية الاسلامية وذلك بالدفاع عن الأرض والعرض بالصبروالسلاح ولاسيما قبله الشاعرقد خلدها التاريخ والادب الذي كان انعكاسا لصورة المجتمع وافراده.

3- الأخلاق : عرف الانسان العربي بالأخلاق الرصينة والتي عكست هويته العربية التي حملها بين الأمم،وهذا الحال قبل الاسلام وعندما جاء الاسلام شجع على ضرورة الحفاظ على اغلب هذه الاخلاق لأنها تحمل بصمة االانسان الأخلاقية والثقافية والتاريخية ،ولعل ابرزمكونات ومرتكزات الاخلاق التي حملت الهوية الاسلامية ووظفها الشاعرالعربي القديم في شعره سمةالكرم التي عرف بها الشاعرالعربي ومجتمعه بهاحتى انه يقال بأن بعض القبائل كانت توقدالنارفي وسط الصحراء وعلى اعلى جبالها نار ليهتدي بها التائه وهي كانت دعوةلاستدعائه واكرامه،وقد قال احد ا لحكماء في الكرم أن ((اصل المحاسن والاخلاق كلها الكرم واصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما يمتلك الخاص والعام))[33] من ذلك قول الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه :

اذاجادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا انها تنقلب
فلاالجود يفنيها اذا هي اقبلت ولا البخل يبقيها اذا هي تذهب [34]

وقول الشاعر بشار بن برد واصفا كرم ممدوحه:

ان الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنيا وهو مجهود
وللبخيل على امواله علل زرق العيون عليها اوجه سود
اذاتكرمت ان تعطي القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
ابرق بخيرترجى للنوال فما ترجى الثمار اذا لم يورق العود
بث النوال ولاتمنعك قلته فكل ما سد فقرا فهو محمود[35]

وظف الشاعرهنا اللفظة القوية واالمعبرة عن الكرم وضرورة الالتزام به وقد استخدم صورة رائعة عندما ذكر في البيت الرابع ان الكرم وان كان قليلا فيجب الالتزام به وقدشبه الكرم بالثمارالتي لاتورق اذا لم يسق عوده .

ولعل قول ابن الرومي يؤكد تأثرالشاعرالعربي بموضوع الكرم الذي هوجزء من اخلاقه وهويته الاسلامية يقول :

تعطي الجزيل وما اكبرت قيمته وايسرالشكرتلقاه باكبار
شهدت انك سلسال كماءحيا وسائرالناس صلصال كفخار
كأنما الناس في الدنيا بضلكم قد خيموا بين جنات وانهار[36]

فممدوحه لا يشعر بكثرة عطائه ولا يكبر في نفسه بينما يشعر بالقليل من الشكر،ويعلل لشاعرنا ذلك بطيب نفس ممدوحه وسهولة طبعه من خلال تشبيهه بماء المطر في سلاسته، وقد اقتبس من القرآن الكريم قوله تعالى ((خلق الإنسان من صلصال كالفخار)) ومن المقطوعات الاخرى التي اعتمد الشعراء على ذكرها كجزء من الهوية الاسلامية هي صفة التسامح والتي عرضها العربي منذ القدم وذلك لأصالته وعروبته، من ذلك قول الشافعي :

لما عفوت ولما حقد على احد ارحت نفسي من هم العداوات
انب احيي عدوي عدوي عند رؤيته لأوضع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للأنسان ابغضه كأنما قد حشي قلبي محبات[37]

وقال الشاعر ابن نباتة:

والصفح لا يحسن عن محسن وانما يحسن عن جاني[38]

وقال الشاعر علي بن الجهم :

ما احسن العفو من القادر لاسيما عن غير ذي ناصر
ان كان لي ذنب ولا ذنب لي فماله غير من غافر[39]

وقال الشاعر ابو الأسود الدؤلي موضحا في شعره عن حكمة ووعظ حول الأخلاق وأثرها في نفس الأنسان التي تنعكس على هويته، يقول :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
ابدأ بنفسك وانهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت ويقتدي بالعلم منك وينفع التعليم (40)

4- الوطن : تعد الأرض والدفاع عنها وعن امكنتها احدى المرتكزات الاساسية للهوية الاسلامية، ونحن نستذكر كيف كان المسلمون الأوائل يدافعون عن ارضهم من الاعداء ويتنافسون في هذا الأمر عندما بدأت الفتوحات الاسلامية وذلك لأنه يثبت هويتهم الاسلامية ودعائم عقيدتهم وفكرهم، لأن الوطن هو المكان الذي يرتبط به الشخص ارتباطا تاريخيا طويلا وهو مقره واليه يكون انتماؤه، وحب الوطن جزء من محبتنا للعقيدة الاسلامية التي علمتنا وعلمت الاجيال ضرورة الحفاظ على الهوية الاسلامية بين الأمم عبر العصور المختلفة .

ويطالعنا ابن الرومي الذي نظم قصيدة طويلة عن حب الوطن وتظهر فيها شخصيته من البيت الأول للقصيدة، يقول :

ولي وطن آليت الا أبيعه وإلا أرى غير له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة كتمه قوم أصبحوا في ضلالكا
وحبب أوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذاكا (41)

وكما نلحظ فان الشاعر هنا قد وظف جميعا الأساليب البيانية والاسلوبية ليوضح ويؤكد على أهمية الحفاظ على الوطن وهويته العربية الاسلامية ،وقد بدأ بنفسه وذلك من خلال لفظة (لي) وقد جاء بأداة النهي (إلا) ليؤكد هذا الامر امام القارىء والمتلقي .

وغالبا ما كان الشاعر العربي القديم يذكر الاماكن التي ترمز الى وطنه ويذكر بانها موطن الذكريات والبطولات التي شاركها مع قومه، من ذلك قول أبي فراس الحمداني :

سقى الأرض ارض الموصل المزن انها لمن حلها فرض له الحب واجب (42)

وقال ابو العلاء المعري ذاكرا" اعداداً كثيرة من الأماكن التي زارها وكان لها الأثر الفاعل في شعره وهويته:

من سألت بغداد عني واهلها واني عن اهل العواصم سال
اذا جن ليلي جن لبي وزائد خفوق فؤاد لي لكما خفق الآل
وماء بلادي كان انجع مشربا ولو أن ماء الكرخ صهباء جريال (43)

وكما نلاحظ فان ابا العلاء قد سالت مدامعه لتركه بغداد لأنها حملت في ذاكرته التاريخ وعبقه وبطولات

شعبه فضلا عن الدولة العباسية التي كانت انذاك تشجع الشعر والشعراء، وقد ذكر في البيت الأخير لفظة (بلادي) أي (وطني) ليؤكد أن ماء بلاده أعذب من كل الأمم وان كانت مياه الكرخ كالخمرة في حلاتها واثرها في عقل من شاهدها

4- كيف نحافظ على هويتنا الإسلامية:

1- اقامة الدراسات الادبية والاكاديمية التي من شأنها أن تستذكر اساسيات الهوية الاسلامية وتوظيفها لتكون مناراً للأجيال القادمة واعتزازهم بالتراث العربي القديم .

2- أن تكون الهوية مشروعا للتجديد والتواصل مع الأمم الأخرى وأن تكون تجسيدا لها في واقع امتنا وانفعالها وتمثيلاً لمفرداتها لخصوصية مشاعر الأمة المنبثقة عنها، وأن تحمل الهوية الاصول والثوابت (القرآن الكريم، السنة ا لنبوية الشريفة) .

3على الدارسين الانفتاح على الماضي بعقل مستقبلي وملئ الفراغ الحضاري الذي وصلنا اليه، والحفاظ على سلامة اللغة العربية الناقلة لهذه الثقافة لأنها الضمان الوحيد لاستمرار هذا المكون وتطوره .

4- تعزيز الاهتمام بالذات لأن الأمة التي لا تثق بقدراتها ولا تقدر امكاناتها الذاتية لا يمكن لها التواصل والتفاعل مع الثقافات الأخرى .

5- عدم التأثر بالأمور السلبية الوافدة الى الثقافة العربية ولاسيما التعليم وأموركثيرة كالأذاعات التي تشوه صورة الاسلام وتاريخه المشرق .

6- فتح الحوار مع الآخر ونبذ ما يشاع من فكرة صدام الحضارات ومحاولة اثراء الهوية بما يكتسب الحضارات الاخر بشرط أن تكون هذه القيم لا تعارض قيم واساسيات الدين الاسلامي الذي هوعقيدتنا

الهوامش

1- ينظرلسان العرب،مادة هوى،ومعجم مقاييس اللغة مادة هوى
2- ينظرالتعريفات : 257،والكليات: 961.
3- ينظرالموسوعة الفلسفية العربية :821/1.
4- ينظر : نشأة الفكرالفلسفي في الاسلام :256.
5- ينظر : ملامح هويتنا : 12.

6- ينظر: المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة :911.
7- ينظرقاموس الرائد،158.
8- ينظر : الهوية الوطنية : 12.
9- ينظرالعولمة وتهميش الثقافة الوطنية :29.
10- ينظر : وعي الهوية :45.
11- ينظر :هويتنا الاسلامية ،مجلة البيان،ع 8، 55.
12- ينظر: تجديد الوعي 69،الاسلام والحضارة ا لغربية :43.
13- ينظرهويتنا بين التحديات والانطلاق،محمد اسماعيل،مجلة ا لبيان،ع 128، 1998:35.
14- المصدرنفسه .
15- ينظر : خصائص التصورالاسلامي :8.
16- تجديد الوعي :66.
17- ينظر : في فقه التدين – فهما وتنزيلا : 142/1.
18- ينظر : المضامين التراثية في شعرأبي العلاء المعري 27.
19- موسوعة علم الاجتماع 193.
20- قضايا الادب العربي،34.
21- قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر :179.
22- ديوان حسان بن ثابت :73.
23- ديوان النابغة الجعدي 130.
24- ينظر : المضامين التراثية في شعرأبي العلاء المعري 27.
25- ديوان أبي العتاهية :50.
26- لزوم ما لا يلزم :332/1.
27- ديوان أبي تمام : 65
28- ديوان المتنبي : 41.
29- سورة يوسف :الاية31
30- مفهوم الشعر :278.
31- لزوم مالا يلزم : 483/1.
32- ديوان أبي فراس الحمداني : 260/2.
33- الشعر الجاهلي:48
34- ديوان الامام علي ابن أبي طالب : 35.
35- ديوان بشاربن برد : 49.
36- ديوان ابن الرومي : 66.
37- ديوان الشافعي 42.
38- ديوان ابن نباته :79.
39- ديوان علي بن الجهم :53.
40- ديوان ابي الاسود الدؤلي 71.
41- ديوان ابن الرومي : 196/2.

42- ديوان أبي فراس الحمداني : 32.

43- لزوم ما لا يلزم :1253/3,

المصادر

1- alaslam walhadarat algharbiat , muhamad muhamad husayn , muasasat a lirasalat , bayrut.

2- tajdid alwaey , eabdalkrym bukar , dar alqalam , dimashq , t 1 , 2000 m.

3- altaerifat , aljurjaniu , daralkutb aleilmiat , bayrut , t 1 , 1995 m.

4- khasayis altswralaslami , syd qutib , mnshuratalathadalaslamit 3 , 1983 m.

5- diwan abn alruwmii , sharah 'ahmad hasan , daralkitb aleilmiat , bayrut , 1971 m.

6- diwan abn nibatat alsaedi , tahqiq eabd al'amirmahdi , wizarat a laielam , baghdad 1977 m.

7- diwan 'abi al'aswad alduwaliu , saneah 'abi seydalhsn alsukariu , tahqiq muhamad hasan alyasin , maktabat alhilal , misr , 1998 m.

8- diwan 'abi tamam , muhi aldiyn alkhiat , dayir t almaearif , misr , 2011 m.

9- diwan 'abi faras alhmdany , 'iiedad muhamad bin sharifat , matabie almalik , alkuayt , 2000 m.

10- diwan 'abi aleitahiat , darbirut liltibaeat walnashr , 2009 m.

11- diwan basharibin bardin , dar sadir , bayrut

12- diwan hisan bin thabt , sharah eabd almhna , dar alkutub aleilmiat , bayrut , 1971 m.

13- diwan alshshafieii , tahqiq muhamad 'iibrahim salim , maktabatan abn sina , 2009 m.

14- diwan al'imam eali bin 'abi talab (rd) , tahqiq eabdialrahmin almuetawii , dar almaerifat , bayrut.

15- diwan eali bin aljahm , tahqiq khalil murad , wizarat almaearif , alsewdyt 1980 m.

16- diwan almutanabiy , darsadr , bayrut , 1983 m.

17- diwan alnabght aljuedi , jame wadah alsamad , darsadar bayrut , 1998 m.

18- aleawlamat watahmish althaqafat alwataniat , 'ahmad mjdi hajaziin , ealam alfikr 1999 m.

19- fi faqih altadayun , fhmaan watanzilaan , eabdalmjyd alnujar , riasat almahakim alshareiat , qatar , t 1 , 1410 h.

20- qamus alraayid , jubran maseud , daraleilm lilmalayin , bayrut.

21- alklyat , abwalibaqa' alkifawiu , tahqiq eadnan diruish , muasasat a lirisalat bayrut , t 1 , 1992 m.

22- lisan alearab , jamal aldiyn abn manzur , dar sadir , bayrut.

23- lizawm ma la yulzim , li'abii aleala' almaerii , dar sadir , bayrut , 1961 m.

24- almudamin alturathiat fi shera'abi aleala' almaeria , d. asma'sabrjasm , daralghida' , al'urdun , 2012 m.

25- muejam maqayis allughat , li'abi alhusayn 'ahmad bin faris , tahqiq eabdalslam muhamad harun , daralkitab aleilmia

26- almaejam alshshamil limustalahat alfalsifat , eabdalmnem alhanafi , mutbaeatan madbul , y alqahrt , t 3 , 2000 m.

27- almawsueat alfalasafiat alearabiat , maehad al'iinma' alearabii , bayrut , 1976 m.

28- nash'at alfkralflsfy fi alaslam , eali sami , dar almaearif , misr , 1971 m.

29- alhuiat alwataniat , 'ahmad bin neman , dar al'umat , aljazayir , 1996 m.

30- waey alhuiat a lierabiat , eafif albuni , manshurat alealam alearabii , d.t

Aldawriat

-1huiatina al'iislamiat bayn altahadiyat walaintilaq , muhamad 'iismaeil , majalat albayan , e 128, 1998m.